

مِنْ أَجْلِ تَقَاةِ شِيعِيَّةِ أَصِيلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعِيِّ مَهْدَوِيِّ رَاقُ

# مِنْ عَبِقِ التَّشِيْعِ الْعَلَوِيِّ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِيِّ

منشورات موقع القمر

# من عبق التشيع العلوي

يوم الجمعة

بتاريخ: 12 رجب 1439 هـ

الموافق: 2018 / 3 / 30 م

يا زفره

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## من عبق التشيع العلوي

كلمة الشيخ عبد الحلیم الغزّی  
فی میلاد أمير المؤمنین صلوات الله علیه

هیئة زهرائون / السويد / ستوكهولم

## من عَبَقِ التَّشْيِيعِ العَلَوِيِّ

\*\*\* \*\*

نفحاتُ الميلاَدِ زِينَتُهَا الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

يَا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَى عَلِيِّ العُلَى والمَعَالِي.. سَلَامٌ عَلَى أَشْيَاعِهِ هُنَا وَفِي كُلِّ مَكَانٍ..  
من دون مُقَدِّمَاتٍ أَبَدًا حَدِيثِي من هَذَا السُّؤَالِ: هل عَلِيٌّ مِثْلِي أو مِثْلَكُم يُولَدُ فِي زَمَنِ مُعَيَّنٍ، فِي مَكَانٍ مُعَيَّنٍ،  
ويعيشُ ما قُدِّرَ لَهُ ثُمَّ يَمُوتُ فِي زَمَنِ مُعَيَّنٍ ومَكَانٍ مُعَيَّنٍ وتُطَوَّى صَفْحَتُهُ من التَّأْرِيخِ؟!

مثلاً نَقْرَأُ فِي بَعْضِ الأَدْعِيَةِ الَّتِي وَرَدَتْ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللّٰهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ: (وَارْحَمْنَا يَوْمَ لَا يَذْكُرُنَا ذَاكِرٌ،  
وَارْحَمْنَا إِذَا دَرَسْتَ قُبُورَنَا - دَرَسَتْ: لم يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ - وَارْحَمْنَا إِذَا نُسِي اسْمُنَا) كم من الأجيال مَرَّتْ وَنُسِيَتْ  
أَسْمَاؤُهَا؟ نُوَلَدُ فِي زَمَنِ ومُوتُ فِي زَمَنِ وَلَكِنَّا إِذَا حُشِرْنَا تُحَدِّثُنَا كَلِمَاتِهِمْ: (أَنَّ صَحِيفَةَ المَوْمِنِ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ  
عنوانها حَبَّ عَلِيٍّ) وَحَبَّ عَلِيٍّ هُوَ أَثَرٌ من آثَارِهِ! "ليس الحديثُ هُنَا عن حَبِّ عَلِيٍّ عَنْهُ" فَحَبُّهُ أَثَرٌ من آثَارِهِ،  
وَأَيْنَ الأَثَرُ من صَاحِبِ الأَثَرِ؟! مثلاً قُلْتُ فِي أوَّلِ حَدِيثِي: فهل عَلِيٌّ مِثْلِي أو مِثْلَكُم؟

مِيلاَدُهُ مَقْطَعٌ زَمَانِيٌّ مُعَيَّنٌ، هُوَ مَحْطَةٌ، هُوَ نَقْطَةٌ نَقْفٌ عِنْدَهَا قد تَكُونُ باعْثًا أَنْ نَتَأَمَّلَ، أَنْ نَتَدَبَّرَ، أَنْ نَتَفَكَّرَ وَإِلَّا  
فَعَلِيٌّ يَتَجَاوَزُ الزَّمَانَ والمَكَانَ، (كُنْتُ مَعَ الأنْبِيَاءِ بَاطِنًا وَمَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ظَاهِرًا) وَإِنَّمَا جَاءَ ذِكْرُ الأنْبِيَاءِ لِأَنَّهُم العِنْوَانُ  
الأَبْرَزُ، هَذِهِ كَلِمَةُ سَيِّدِ الأَوْصِيَاءِ كَمَا تَعْلَمُونَ: (كُنْتُ مَعَ الأنْبِيَاءِ بَاطِنًا وَمَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ظَاهِرًا) (كُنْتُ مَعَ الأنْبِيَاءِ  
سِرًّا وَمَعَ رَسُولِ اللّٰهِ عَلَنًا)، (أَنَا الأوَّلُ أَنَا الآخِرُ أَنَا الظَّاهِرُ أَنَا البَاطِنُ) إلى سِلْسِلَةِ طَوِيلَةٍ تَخْرُجُ عن حَدِّ الإِحْصَاءِ  
فِيما جَاءَ عن سَيِّدِ الأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي خُطْبِهِ وَأَحَادِيثِهِ وَكَلِمَاتِهِ وَالَّتِي هِيَ مَحْكُومَةٌ فِي آخِرِ  
الأَمْرِ بِقَانُونِ المُدَارَاةِ بِحَسَبِ مَرَاتِبِ عَقْلِ من يَصِلُ إِلَيْهِم هَذَا الكَلَامُ، فَأنْتُمْ تَعْرِفُونَ هَذِهِ الحَقِيقَةَ: (إنَّهُم ما  
كَلَّمُوا النَّاسَ قَطُّ على قَدْرِ عَقُولِهِمْ) كَلَّمُوهُمْ بِحَسَبِ قَانُونِ المُدَارَاةِ.

ولذا فِي مَحْفَلِ المِيلاَدِ وَفِي هَذَا المَقْطَعِ الزَمَانِيِّ الَّذِي يُخَصِّصُ لمَوْلِدِ سَيِّدِ الأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ليس  
الحديثُ عن واقِعَةٍ تَأْرِيخِيَّةٍ بَعِينِهَا، عَلِيٌّ مَعْنَا فِي أَقْدَسِ أَوْقَاتِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ، أليس المَفْتَرَضُ أَنْ أَقْدَسِ أَوْقَاتِنَا هِيَ  
أَوْقَاتُ صَلَاتِنَا (ولَكِنَّهَا بالنَّسْبَةِ لَنَا هَلْ هِيَ كَذَلِكَ أو لا هَذَا أَمْرٌ آخِرٌ) فَهِيَ مَوَاعِيدُ مَقْدَسَةٍ، أَقْدَسِ أَوْقَاتِنَا فِي كُلِّ

أيام حياتنا هي هذه الأوقاتُ على طول الخط، وجوهر صلواتنا فاتحة الكتاب، ومركزُ فاتحة الكتاب هو هذا العنوان الواضح: (الصَّراطُ المستقيم).

إذا ما تدبرنا في سورة الفاتحة، وبعبارةٍ أصرح إذا ما أخذتُ هذا المصحف، في أول صفحتين منه ماذا يواجهنا؟ تواجهنا سورة الفاتحة، وهي من أولها إلى آخرها مدارها هذا العنوان: (الصَّراطُ المستقيم).

### ● قبل أن أشير إشاراتٍ سريعةٍ إلى آياتِ سورة الفاتحة لو رجعتم إلى زيارات سيد الأوصياء:

مفاتيح الجنان موجودٌ في بيوتكم، وفي كلِّ المساجد، والحسينيات، والمزارات، إذا ما رجعتم إلى زيارات سيد الأوصياء الواردة فيه (مع العلم أن هذا الكتاب -مفاتيح الجنان- لم يجمع كلَّ ما ورد عنهم من زيارات سيد الأوصياء وإمَّا المحدث الشيخ عباس القمي -مؤلف الكتاب- اختار مجموعةً منها وأوردها فيه) نحن وهذا الكتاب المتوفر في بيوتنا.

ستجدون في زيارته الشريفة بشكلٍ واضحٍ خطاباً صريحاً بلسان الحقيقة، لا بلسان المجاز، ولا بلسان الوصف والكنيات والاستعارات "وعبر ما شئت من مصطلحات علماء البلاغة والبيان" الزيارات تخاطب سيد الأوصياء بلسان صريح بأنه الصَّراطُ المستقيم، إنه اسمٌ حقيقيٌّ لعليٍّ في زيارته.

### ● إذا ما رجعتم وراجعتم الخُطب الافتخارية لسيد الأوصياء:

وهناك مجموعةٌ معروفةٌ منها، يذكر فيها سيد الأوصياء أوصافه، أسماءه، ألقابه، هذا العنوان يأتي واضحاً وجلياً: (أنا الصَّراطُ المستقيم).

### ● إذا رجعنا إلى الأحاديث التفسيرية:

ما ورد عنهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين في تفسيرِ هذا المصطلح عبر القرآن الكريم (ليس في سورة الفاتحة فقط وإنما أينما ورد في سور القرآن) أحاديثُ الباقر والصادق، أحاديثُ المعصومين في تفسير القرآن في معنى الصَّراطِ المستقيم: (علي).

كلُّ هذا إذا ما أردنا أن نجمعه ما بين الزيارات وما بين الخطب الافتخارية وما بين الأحاديث التفسيرية وحتى إذا أردنا أن نضيف الأدعية والصلوات، ومرادي من الصَّلوات الأدعية التي تبدأ بقول: (اللَّهُمَّ صَلِّ) وبعد ذلك يأتي ذكر المعصوم.

### ● في دعاء الندبة الشريف:

ودعاء الندبة لا هو بزيارة ولا هو بصلاة، نخاطبُ إمام زماننا: (يَا بَنَ الصَّراطِ الْمُسْتَقِيمِ) هذه المخاطبة مخاطبة بلسان الحقيقة، الكلام هنا ليس مجازياً والكلام هنا ليس وصفيّاً، هنا نسبة، أنت تنسب الإمام الحجة إلى أبيه: (يَا بَنَ الصَّراطِ الْمُسْتَقِيمِ) فأبوه هو الصَّراطِ المستقيم.

أنا لا أريد أن أطيل الكلام في هذه الناحية ولكن هذا الكم الهائل من النصوص، ومن كلماتهم الشريفة يُشير بشكل واضح أن هذا العنوان: **الصراط المستقيم هو علي** ولا شيء وراء ذلك.

### • أعودُ إلى سورة الفاتحة:

وبشكل سريع فإننا نبدأ بالبسملة: **بسم الله الرحمن الرحيم**، والبسملة فيها إشارة إلى أسمائه سبحانه وتعالى ما يُصطلح عليه بالتوحيد الأسمائي "لا أريد أن أدخل في جو الاصطلاحات وفي بيان مضامينها" بشكل مختصر أشير إلى ما أريد أن أتناوله فيما يرتبط بالصراط المستقيم، البسملة فيها إشارة واضحة إلى التوحيد الأسمائي.

ثم تبدأ السورة: **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** وما بين التَّحْمِيدِ والإشارة إلى توحيد الربوبية، ثم تأتي صفة الرحمن وصفة الرحيم، وهي في هذه الأجواء ما بين توحيد الأسماء وما بين توحيد الربوبية إلى التصريح بالكية يوم الدين.

وبعد ذلك يأتي الحديث عن توحيد العبادة والعبودية: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** بعد كل هذا إننا نطلب الهداية إلى الصراط المستقيم، هل كان ذلك ضلالاً؟ بعد كل ذلك: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**.

ثم بعد ذلك نطلب الهداية: **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** لأن تلك المضامين لن تتحقق كما يريد هو سبحانه وتعالى إلا عند الهداية إلى الصراط المستقيم.

مشكلتنا نحن مشكلة بني آدم ومشكلة إبليس هي في هذه القضية وخلاصتها: إن الله سبحانه وتعالى يريد منا أن نعبد من حيث هو يريد، وإبليس يريد منا أن نعبد الله من حيث نحن نريد، هكذا يعلمنا لا من حيث يريد إبليس، إبليس لا يعبد بهذه القضية وهو لا يريد منا أن نعبد الله من حيث هو يريد، إنه يريد أن يعلمنا أن نعبد الله من حيث نحن نريد، وهذا هو الذي وقعت فيه الأمة عبر التاريخ وإلى يومنا هذا.

فالمضامين في سورة الفاتحة من أولها إلى أن نصل إلى مركز السورة: **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** لن تتحقق كما يريد الله إلا بالهداية إلى الصراط المستقيم، وإلا لماذا بعد كل هذه التفاصيل ها نحن نطلب الهداية إلى الصراط المستقيم؟

ما نحنُ أعلننا توحيدنا الأسمائي: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**.

ما نحنُ أعلننا توحيدنا الربوبي: **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**.

ما نحنُ أعلننا إيماننا بيوم القيامة: **يَوْمَ الدِّينِ** وأعلننا إيماننا بالمالكية المطلقة لله سبحانه وتعالى.

ما نحنُ حصرنا العبادة والعبودية والاستعانة بالله: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**.

فلماذا نطلب هنا الهداية: **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**؟ تستمر السورة لتبين أن الصراط المستقيم هو هذا الذي على أساسه ينقسم الناس، وأستمر مع آيات السورة فهناك انقسام واضح، على الأقل الحديث عن البشر:

- ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هذه مجموعة.
- ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ هذه مجموعة.
- ومجموعة أخرى هم الضالون.

هذا الانقسام قد يكون عقائدياً، قد يكون سياسياً، قد يكون اجتماعياً، قد يكون ثقافياً، قد يكون فكرياً، قد يكون ويكون، أسباب الانقسام والاختلاف بين أبناء البشر وكُلِّها حتى الأسباب السياسية والاجتماعية والثقافية بالنتيجة تعود في جذورها إلى الجانب العقائدي، كل هذه التفاصيل مردّها إلى الجانب العقائدي.

ولذا السورة في الجزء الأول تحدّثت في الجانب العلوي: فما بين التوحيد الأسمائي، والتوحيد الربوبي، وما بين الاعتقاد بيوم القيامة وبين العبودية والاستعانة بالله.

الجانب السفلي في عالمنا الترابي: وحيث انقسام الناس، مجموعات صالحة، مجموعات طالحة، مجموعات مغضوب عليها، مجموعات ضالة، مجموعات أنعم الله عليها.

ألا تلاحظون أنّ المركز والمدار هو في وسط هذه الآية وفي وسط هذه السورة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ والصراط المستقيم عليّ.

إذا ما نظرنا إلى الصفحة الثانية من نفس المصحف الشريف وهنا تبدأ سورة البقرة وبعد البسملة: ﴿الم ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ دعني من أقوال المفسرين من أنّ (ذلك): اسم إشارة للبعيد وهي تشير إلى عظمة الكتاب، أنتم الذين تعرفون العربية الآن حين أدخل إلى مسجد من المساجد وأقول: ذلك المسجد له كذا وكذا من المنزلة فهل الحديث عن هذا المسجد الذي دخلنا فيه؟ حين أعطيك كتاباً، وهذا الكتاب أنا قد مدحته لك فيما سبق من أن هذا الكتاب ينفعك ولكنني وأنا أعطيك الكتاب أقول: (ذلك الكتاب) هناك شيء آخر، أعتقد أنّ القضية واضحة جداً، لا أريد أن أناقش ما قاله المفسرون، ما قاله علماء البلاغة، افتح المصحف بين يديك وقرأ: ﴿الم ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ ماذا يقول صادق العترة؟ قال: (الكتاب عليّ) ذلك الكتاب الحديث عن عليّ.

كلمة الكتاب ماذا تعني في لغة العرب؟

الكتاب: يعني الحقيقة الجامعة، وإمّا قيل كتابة: لأنه جمعٌ للحروف، الكاتب ماذا يفعل؟ الكاتب حين يكتب الخط فإنه يجمع الحروف ويلصقها البعض البعض الآخر، ثمّ ماذا؟ ثمّ يجمع الكلمات، ثمّ يجمع الجمل، ثمّ يجمع السطور.

وكتب في لغة العرب: يعني جمع.

ويقال: كتيبة، كتيبة الجند هي جمعٌ من الجنود والكتائب: مجموعات.

والكتاب هو جماعٌ، هو جمعٌ للكلمات والألفاظ.



﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾: تلك الحقيقة الجامعة هو مضمون الصراط المستقيم، الحقيقة الجامعة بين المعاني العالية والسافلة، بين عوالم الغيب وعوالم الشهادة وهذا المعنى واضح في سورة الفاتحة: الصراط المستقيم هو المركز، القسم الأول من السورة في المعاني التي ترتبط بعوالم الغيب، والقسم التالي من السورة يرتبط بالمعاني التي ترتبط بعالم الشهادة، بعالم التراب الذي نحن فيه، والصراط المستقيم مركز دارت حوله هذه الحقائق، إنه الحقيقة الجامعة.

اقرأوا وتدبروا معي في الآيات من سورة البقرة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ - ذَلِكَ عَلَيَّ﴾ كما يقول صادق العترة **لا شك فيه**، الرواية في تفسير القمي رضوان الله تعالى عليه - **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ** - لا شك فيه - **هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ** ﴿ أنا هنا لا أريد أن أتناول هذه الآيات بالشرح والبيان والتفسير فقط أريد الإشارة إلى نقطة مهمة كي يتضح المعنى، من هؤلاء المتقون؟ ما هي أوصافهم؟ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ** ﴿ إذا ذلك الكتاب لا يتحدث عن هذا الكتاب، ما أنزل إليك هو هذا، الآيات واضحة: ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ** ﴿ - الحقيقة الجامعة علي صلوات الله وسلامه عليه - **هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ** - من هم المتقون؟ - **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ** ﴿ الإيمان بالكتب بهذا المصحف وبالكتب السابقة، فإذا ذلك الكتاب لا علاقة له بالمصحف، هناك حقيقة أخرى مثلما قال صادق العترة: **(ذَلِكَ الْكِتَابُ ذَلِكَ عَلَيَّ)**.

إذا ما أردنا أن نذهب إلى سورة الزخرف، وأعتقد أن المعنى سيتجلى أكثر في سورة الزخرف في الآية الثالثة بعد البسملة والتي تليها: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا** - جعلناه جعلاً - صناعة - جعلناه لكم في صورة لفظية - **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا** - لماذا؟ - **لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴿ ولذلك هذا التعبير واضح: (إنزال، نزلنا، تنزيل) يعني الصورة الحقيقية ليست هي هذه، وإنما هذه الصورة تُنزل تُنزل تُنزل إلى الحد الذي يكون الخطاب: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴿ أما الحقيقة ما هي؟ ﴿ **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ** - هو شيء آخر - **لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ** ﴿ هذه صورة المصحف، صورة لفظية، ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴿ **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ** ﴿.

نحن كيف نخاطب إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه؟ هذا هو مفاتيح الجنان بين يدي، هكذا نخاطب إمام زماننا في دعاء الندبة الشريف فماذا نقول؟ (يَابْنَ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ - ودعاء الندبة مروى عن معصومين - عن إمامنا الصادق وعن إمام زماننا الحجة بن الحسن، ماذا نخاطبه؟ يَابْنَ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، يَابْنَ النَّبَأِ الْعَظِيمِ، يَابْنَ مَنْ هُوَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلَيَّ حَكِيمِ) وهذه المضامين واضحة جداً جداً في زيارات سيد الأوصياء، من أراد منكم أن يزداد وضوحاً راجعوا الليلة زيارات سيد الأوصياء بشكل سريع ستجدون أنها مشحونة بهذه المضامين، مضمون: (أَنْ عَلِيًّا الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمِ، أَنَّهُ النَّبَأُ الْعَظِيمِ) أَنَّهُ الَّذِي جَاءَ مذكوراً في هذه الآية التي تلوتها عليكم من سورة الزخرف وهي الآية الرابعة بعد البسملة: ﴿ **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ** ﴿ المضمون هو هو ونحن نخاطب إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، وهذا الخطاب خطاب بلسان الحقيقة، بلسان النسبة، مثلما أقول للإمام: يَابْنَ الزُّهْرَاءِ، مثلما أقول للإمام يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مثلما أقول للإمام يَابْنَ الْحَسَنِ

العسكري، نفس الخطاب: (يَابْنَ الصَّرَاطِ الْمَسْتَقِيمِ، يَابْنَ النَّبَأِ الْعَظِيمِ، يَابْنَ مَنْ هُوَ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلِيَّ حَكِيمًا).

ونذهب إلى سورة طه، وفي الآية 82 بعد البسملة: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ - سبحانه وتعالى هو الذي يقول- وَإِنِّي لَغَفَّارٌ - لمن؟- وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ - قطعاً الذي يتوب لابد أن يكون مؤمناً وعصاً ثم رجع، هذا هو الذي يتوب لابد أن يكون مؤمناً مصدقاً معتقداً ووقع في المعصية، إن كانت هذه المعصية في جانب العقيدة، في جانب العبادة، في أي جانب من جوانب الحياة الدينية أو الدنيوية- وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ - كان مؤمناً وأخطأ ورجع، تاب رجع- وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ - وبعد ذلك- وَأَمَّنَ - وبعد التوبة آمن- وَأَمَّنَ وَعَمِلَ صَالِحاً - هل القضية انتهت؟ بعد ذلك تأتي- ثُمَّ - ثُمَّ يعني هناك مرحلة عسيرة، الآن الآية فيها عطف بالواو وفيها عطف بثم- وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَ - حرف عطف- وَأَمَّنَ وَ - حرف عطف- وَعَمِلَ صَالِحاً - تبدل حرف العطف- ثُمَّ - ثُمَّ هناك عملية انتقال عسيرة - ثُمَّ - ثُمَّ اهتدى﴾.

ماذا نقرأ في الزيارة الغديرية؟ وأنا اقرأ من مفاتيح الجنان أيضاً، هناك عندنا زيارتان مهمتان جداً، بل هما في ذروة الزيارات، وهما مرويتان عن إمامنا العاشر - إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه- الزيارة الجامعة الكبيرة، والزيارة الغديرية وهي زيارة مفصلة يزار بها أمير المؤمنين في عيد الغدير، ماذا نقرأ فيها عن إمامنا الهادي وهو يحدثنا عن سيد الكائنات فماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

**وَأَنَّهُ الْقَائِلُ لَكَ - الخطاب لأمير المؤمنين وأنه، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْقَائِلُ لَكَ - وَأَنَّهُ الْقَائِلُ لَكَ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ - قَسَمٌ واضح وصريح من رسول الله- ماذا بعد القسم؟ مَا آمَنَ بِي مَنْ كَفَرَ بِكَ، وَلَا أَقَرَّ بِاللَّهِ مَنْ جَحَدَكَ، وَقَدْ ضَلَّ مَنْ صَدَّ عَنْكَ، وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى اللَّهِ وَلَا إِلَيَّ مَنْ لَا يَهْتَدِي بِكَ وَهُوَ قَوْلُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَأَمَّنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلايَتِكَ).**

الكلام واضح وصريح، هذا هو المصحف موجود في بيوتكم، وهذا مفاتيح الجنان موجود في بيوتكم، لا تحدثت لا من مصادر بعيدة عن متناول أيديكم، الكتب موجودة، هذه آيات القرآن، الكلام عربي واضح، لم أجنب قواعد البلاغة ولا قواعد اللغة ولا قواعد البيان، الآيات واضحة وصريحة، كلمات المعصومين واضحة، هذه زياراتهم حين تقرأونها تضحكون على الأمة؟! تضحكون على أنفسكم؟! هذه هي الزيارات وهذه الأدعية وهذا هو منطق الكتاب والعترة.

مرة ثانية أقرأ عليكم ماذا جاء في الزيارة الغديرية عن إمامنا العاشر وهو يحدثنا عن سيد الكائنات صلى الله عليه وآله: **وَأَنَّهُ الْقَائِلُ لَكَ - يا علي- وَأَنَّهُ الْقَائِلُ لَكَ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا آمَنَ بِي مَنْ كَفَرَ بِكَ، وَلَا أَقَرَّ بِاللَّهِ مَنْ جَحَدَكَ، وَقَدْ ضَلَّ مَنْ صَدَّ عَنْكَ، وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى اللَّهِ وَلَا إِلَيَّ مَنْ لَا يَهْتَدِي بِكَ، وَهُوَ قَوْلُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَأَمَّنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلايَتِكَ)** الرواية عن باقر العلوم وعن صادق العترة الطاهرة يبنهنا، يبنهون أشياهم يقولون لنا: ألا تنظرون إلى ما جاء في الكتاب الكريم ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَأَمَّنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ فهو تائب ومؤمن ويعمل الصالحات ولكن الله لا يغفر له، هناك شرط، الأمة يقولون: ألا ترون إلى

الآية واضحة، فما بين توبة، وما بين إيمانٍ وعملٍ صالح: ﴿وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ - التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَن لا ذَنْبَ لَهُ أليس هكذا نعتقد؟ هذا هو كلامهم، ولكن لها شروط وتفصيلها هنا- ﴿وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا - الأئمة يقولون ألا ترون لا توجد مغفرة لابد من شرط- ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ثُمَّ اهْتَدَى، السائل يسأل الإمام الباقر ما المراد من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾؟ قال: اهتدى إلينا.

ألا تلاحظون الآيات تبني بناءً متكاملًا ما جاء في سورة الفاتحة، ما جاء في سورة البقرة، ما جاء في سورة الزخرف، ما جاء في سورة طه، ولو أردت أن أستمّر بالحديث فوالله لن ينتهي حتى الصباح، فآيات الكتاب كلّها في علي (هذا بحسب ثقافة الكتاب والعترة لا شأن لي بالمناهج الأخرى) وحين أقول في علي إنها فيهم جميعاً، وأعتقد أنّ هذه القاعدة واضحة لكثير منكم: (أَوْلَانَا مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ وَكُلُّنَا مُحَمَّدٌ).

هذا هو الذي قصدته في أول حديثي حين قلت متسائلاً: هل علي مثلي أو مثلكم؟ هذه عبات من نفحات علي في محفل الميلاذ وإلا فكل حرف من كتاب الله العزيز يخفي حقائق تدور حول ولايتهم، منطق العترة الطاهرة من أنّ مدار الكتاب الكريم ومدار كلّ الكُتب الإلهية السابقة حول ولايتهم، ولايتهم هي المركز وكلّ المضامين تدور حول هذه الولاية، وما سورة الفاتحة إلا خلاصة لهذه الحقيقة، وقد لاحظتم أنّ السورة في جزئها العالي وفي جزئها الداني تدور حول الصراط المستقيم.

وهذه المضامين إذا أردنا أن نتحقّق وأن نُحقّق وجودها في حياتنا يمكن أن نتلمّس شيئاً من مضامينها ومن معناها في الزيارة الجامعة الكبيرة دستور آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم، ماذا نخاطبهم؟ أنا لا أريد أن أقرأ كثيراً ممّا جاء في هذه الزيارة الشريفة لكنني أشير إلى بعض من عباراتها على سبيل المثال، والزائر هنا يتحدث عن حاله، قطعاً عن الحالة المثالية والتي لا وجود لها في حياتنا الواقعية وإمّا أتحدّث بحديث نظري.

الحالة المثالية التي تتحدّث عنها الزيارة الجامعة الكبيرة: مُعْتَرَفٌ بِكُمْ - من؟ أنا الزائر الشيعي، يفترض أن أكون هكذا- مُعْتَرَفٌ بِكُمْ، مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ، مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ مَرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ، آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ مُسْتَجِيبٌ بِكُمْ، زَائِرٌ لَكُمْ لَأَنْدُ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ، مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُنْتَقِرٌ بِكُمْ إِلَيْهِ وَمُقَدِّمٌكُمْ أَمَامَ طَلْبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدٌكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَأَوْلِكُمْ وَآخِرِكُمْ وَمُفَوَّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ وَنَصْرِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ إِلَى آخِرٍ مَا جَاءَ فِي هَذِهِ الزِّيَارَةِ الشَّرِيفَةِ بِكُلِّ هَذِهِ التَّفَاصِيلِ.

لو سألتنا أنفسنا هل تنطبق هذه الأوصاف علينا؟ بالنسبة لي أتحدّث عن نفسي وحتى عن الآخرين بحسب ما أراه لا أجد وصفاً واحداً من هذه الأوصاف ينطبق بشكل حقيقي، نعم هناك آثار، هناك حالة مشابهة، مثل ما الآن توجد نسخة أصلية مصنوعة وهناك نسخة تقليد، نعم نحن عندنا نسخة التقليد موجودة عندنا، الحالة الحقيقية ليست متوقّرة لماذا؟ السبب واضح وهو افتقارنا إلى ثقافة الكتاب والعترة، وأنا أتحدّث عن ثقافة، مرادي منها: ظاهرة عامة، نفتقد إلى ثقافة الكتاب والعترة بشكل واضح، لأن أي ثقافة من الثقافات لها مفردات، وواحدة من مفردات ثقافة أهل البيت بغض النظر عن الحديث عن كل المفردات لكن هناك مفردة واضحة

من مفردات ثقافة أهل البيت هي هذه الزيارة الجامعة الكبيرة، هذه المفردة الواسعة في تفاصيلها والعميقة في مضمونها لن نجد لها أثراً في الثقافة العامة في مجالسنا الشيعية، في أوساطنا الشيعية، ولذلك نحن في الحقيقة نسخة تقليد للنسخة الأصلية للتشيع، هذا هو الواقع وهذه مضامين كلماتهم، هل نتعامل مع سورة الفاتحة وهل نتعامل في صلواتنا وأنا أتحدث عن المتكلم والسامع على حد سواء، هل نتعامل بنفس هذا الفهم لمعنى الصراط المستقيم الذي ورد في الزيارات وفي الأدعية وفي الروايات؟ لو كانت ثقافتنا ثقافة الكتاب والعترة وكانت هذه المعاني تتشرب في واقعنا العقائدي، وفي واقعنا اليومي، وفي واقعنا الحياتي، لصرنا في حال غير هذا الحال الذي نحن فيه.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ بِظُهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ..  
أَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ جَمِيعاً..

وصلّى الله على سيدنا ونبينا مُحَمَّدٍ وآله الأطيبين الأطهرين..

وفي الختام:

لا بُدَّ من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص الاحتفال كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الاحتفال بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1439هـ

2018م

---

من عبق التشيع العلوي: متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

[www.alqamar.tv](http://www.alqamar.tv)